وحش المريم يهذي

بسام الحروري

أهلاً صنعاء..
أهلاً
أهلاً باب اليمن الخاوي
يا فرجًا ينكحه التاريخ
بعقد شرعي زوّره الأقيال
والموت الخائب يستأجر بهوًا من أفيون فوق رمال البحر
الحامض فوق ركام الأسمنت
وتحت ركام الأسمنت الشاحب يربض خاتمها العذراء
وحش المريم يهذي حمما
وحش المريم يروي سيرًا
العشق القاتل يرشفها دمعًا ودمًا
تصرخ إحداهن ببصقتها
هل عادت مومسهم تمخر فوق دمانا الإقليمية
هل عادت تفرغ ساديتها في لحم العزل والخدج
والحسناوات الغُنج
لكن المريم قد خلعت خوذتها
وارتجلت أسفًا يشبه أقراط جريرتنا في العام الرابع والتسعين
يا مريم
من ذا يفطم وحش الأحباب الجامح من إرسال بريد الموت
إلى صفحات جرائد عمال عزل
نفضوا دمهم قسرًا فوق بلاطات التحرير؟
من ذا يفطم وحش الأحباب الجامح من إرسال بريد الموت إلى طفل يتهجى عهر البند السابع من عمر الحرب؟
يا مريم، يا صاحبة العصمة
يا عصماء
عدن تلعب (غميضتها) مع ثعلب خنثى
يرصده جواس من برزخه إذ يفتل شنب الشرف ويقضي
عدن يا مريم تلعب (شبدلو) مع لوطي يتخفى خلف
رصيف السياح، ينادي باسم جبايات الدولة باسم الله
- هل تبكين؟
- ماذا ذقت يا مريم كي تبكين؟
حكة بظر!
ميلة خصر!
آه يا مريم لو تدرين
كيف تباد الأسرة أشلاء
بعد الضحكة
بعد عشاء
كيف تهدم جنيات المسجد
وكيف يموت الطفل بعكاز أوحد
طفل يذهب ليروض شبح الحرب
بقضبان العسجد
هل تبكين؟ ماذا ذقت يا مريم كي تبكين؟
هل ذقت طعم القهر الأسود؟
يا مريم..
يا مريم..
غابت مريم
هل ذاقت طعم القهر الأسود؟
غابت مريم
غابت مريم.

---

*الغميضة/ شبدلو: ألعاب شعبية كان يمارسها أطفال عدن بالسابق.
جواس: الشهيد القائد مثنى ثابت جواس رحمه الله

قصة الأتان والجحش

في إحدى الأيام من سنة ١٩٦٢ وقبل أن يوضع السياج الفاصل بين كفركلا/ لبنان، وفلسطين المحتلة، دخلت أتان خالتي (الأتان هي أنثى الحمار) واختفت وغابت عند "الإسرائيليين" لمدة سنة تقريبا.

ثم عادت بعد مدة لوحدها تجر وراءها عربة محملة بالدراق والإجاص، وبقيت متجهة إلى منزل خالتي. تبعها الأولاد وأخذتها خالتي وزوجها.

لكن سرعان ما جاء الدرك مع المختار ورئيس البلدية وقوات الطوارئ التابعة للأمم المتحدة وداهموا المنزل مطالبين خالتي بتسليم (الحمارة) لأنها كانت تحمل في أحشائها جحشا من أب "إسرائيلي"!.. طبعاً رفضت خالتي تسليم حمارتها وعلا الصراخ في البلدة.. (لحمارة حمارتنا ورجعت إلنا).

وبعد أخذ ورد مع جيش الاحتلال من خلال مندوبي الـ UN اتفق الجميع على أن تعود الحمارة إلى "إسرائيل" لتلد هناك بناءً على طلب حكومة الاحتلال، وبعد ذلك ترجع بمفردها لأصحابها.

تم توقيع اتفاقية بذلك واتفق الجميع على عودة الحمارة إلى خالتي، ويبقى مولودها في دولة الكيان الصهيوني.

بعد ثلاثة أشهر، هربت الحمارة من "إسرائيل" مرة ثانية (بدون تنسيق) وعادت إلى كفركلا وهي تجر خلفها العربة، ويركض بجوارها هذه المرة ابنها الحمار الصغير (الجحش).

وبعد ساعات، إذا بقوات الدرك والبلدية والمختار والأمم المتحدة تحضر إلى المنزل وتطالب خالتي بتسليم الجحش الصغير، الذي بدوره رفض ترك أمه وتشبث بالبقاء معها في لبنان.. إلا أن القوة والضغوط والمحاولات المكوكية، انتهت بقيام قوات الارتباط بربط الجحش وتحميله في شاحنة عسكرية إلى مركز المراقبة في الناقورة، ومن هناك عاد مأسوراً مكسور القلب باكي العين مُشتت الشمل إلى الكيان الصهيوني.

*القصة حقيقية وموثقة في سجلات الأمم المتحدة العاملة في جنوب لبنان كفركلا عام ١٩٦٢م

دعاء الشرق

إبراهيم الديب

لحن دعاء الشرق للموسيقار محمد عبد الوهاب، أو قصيدة الشاعر محمود حسن إسماعيل، أعتقد أنه أو إنها إبداع خاص، ويقع في الذروة من إنتاج الشاعر والموسيقار معًا، أهيم بهذه القصيدة واللحن حد النشوة قبل أن يحلقا بي بعيدًا في منطقة لا يجاوره فيها آية أخرى من آيات الفن والشعر والسحر والجمال.

من وجهة نظري أن موسيقى اللحن وكلمات الشاعر محمود حسن إسماعيل التي اقتطعها من نفسه وزفرها من روحه استدعت ماضي الشرق الذى يقبع بداخلنا منذ القدم ويسكننا بضبابيته التي لم تفصح إلا عن القليل من الأسرار، فقد يحدث ويكون الإبهام، وعدم الفهم بوضوح بصورة جيدة أحيانا سر من أسرار الجمال، ليؤكد مقولة: "أحيانا يكون تمام الشيء في نقصانه".. كلمات الشاعر تنطوي في جزء كبير منها على رسالة طمأنينة تتسلل إلى داخل نفسك، وعلى حكمة الشرق المغلف بأسراره, بأساطيره، وغموضه، وسحره، وخشوعه.

تحول فيها الشرق لمحراب يستقبل وحي السماء قبل أن تتصت الطبيعة، ومعها جميع الكائنات لكل ما أمرت به السماء من دِين ووصايا مقدسة، هبطت على الأنبياء منذ فجر الكون وصباه, وهو ما زال غضا وليدًا، وعهد الدنيا السحيق فزادها سحرا، وجمالاً، فتبخترت الطبيعة وتاهت دلالا بنفسها ورقصت طربا وفرحا عندما أنصتت الأرض للسماء فكانت شفافية الإيمان، بالمشاعر البكر المكثفة الموحية التي تخاطب كل ما في الإنسان.

ليس هناك منطق وعقل، فمسرح الدنيا معد لمنطق الروح، وتلاشي النفس لتصبح جزء من كل في ضفيرة لتعزف سيمفونية لا نشاز فيها، تهيم بها الكائنات، ثم تفقد وجودها بالتلاشي فيه، ثم يكون حضور صامت، مكثف ثرى من مشاعر تلمسها بوجدانك ونفسك، تفقد فيها الكلمة والحرف القدرة على التعبير لتصبح؛ رمز وإشارة تعبر بها عن دلالات لا نهائية، فأنت ممتلئ وتستمتع بجمال خفي تغترف منه الروح حتى النشوة.

مزج اللحن كلمات الشاعر الشبه صوفية، موغلة في الروحية، موغلة الشفافية بإيقاع فريد عبقري الأداء.

لست دارس موسيقي، ولا أعرف سلمها، ولا حتى أسماءها، ولا أعرف ماذا تعني كلمة "هارموني"؛ ولكن هو إحساس وشعور عفوي مباشر عند سماعي دعاء الشرق، إحساس يفتتني، يفككني لعناصري الأولى، ثم يعيد تجميع شتات وبعثرة نفسي، هو لحن يذهب بنفسي وروحي بعيدا، محلقا مستمتعا، نشوة ووجدا وسحرا وجمالا.

دموع الحزن

عبده سعيد كرد

نذرف دموع الحزن
في فرقتك يا سعيد
والحوطة معها تبن
شهود انك عميد
قائد تبى تستعيد
دولة جنوبنا الجديد
وغير ذا لا تريد
وانته البطل والشجاع
دمع الفراق عم تبن
يا من برأيك سديد
في الحوطة حبك سكن
حل في الحشا والوريد
كنا معك نستفيد
وفي المواقف فريد
لك في المسيرة رصيد
وفيك حسن الطباع
قلبك تحدى المحن
بهمة مثل الحديد
ما ذاق طرفك وسن
ولم تهم الوعيد
من جيش محتل عنيد
ذي جاء يظلمه الشديد
صنديد وقت الصمود
واقف وقوف السباع
يا رب اعطه سكن
في جنتك كالشهيد
وألهم ذويه للحسن
والصبر بعد الفقيد
سنظل في ذكره نعيد
لكل جيل ووليد
بالوفاء له ذا أكيد
ونعيد الماضي اللي ضاع.

*مرثية لفقيد الثورة الجنوبية عضو المجلس الانتقالي الجنوبي بالحوطة في لحج المناضل سعيد حيدرة باسبيت المتوفي في ٣٠ يوليو إثر مرض عضال.

مني إلي

حسام الحسام

ـــ من أنت؟
ـــ أنا ليسَ يفهمُني أحَد..
إلا الذي رفعَ السَّماءَ بلا عمَد..
سبحانَهُ اللهُ الأحَد ..
أنا مذ وُلدتُ
وُلدتُ طفلاً في كَبَد..
عشتُ الطفولةَ
بينَ أحضانِ النَّكَد..
أنا محضُ لفظ أعجمي ..
يفهمِ الرَّزايا واجِمٌ..
أيَّانَ يأتيه الفَرَجْ..
لكنَّهُ ما زَالَ فيهِ
وما خَرَجْ..
وأنا المتاهاتُ التي
تاهَتْ بها أدهى عقول ..
وما رأتْ في بحثِها ..
إلا متاهات تطول..
ولم تَجِدْ فِي التيه حَد..
أنا رملُ كل البيد
لا يُحصى لذرَّاتي عدد..
أنا لغزُ هذا العصرِ..
أحجيَةُ البَلَد..
أنا يَا أنا .
أعجوبةُ الدُّنيا هُنا
منذ الأزَل..
كالوهمِ عشتُ ولمْ أزَلْ..
وبهذهِ الدُّنيا أظَل ..
أسطورَةً وإلى الأبَد..
أنا شاعرٌ حَمَلَ
المتاعبَ والمصائبَ والكُرَبْ.
كتبَ السعادةَ كاذبا
لكنَّهُ بالدَّمعِ يمحو
ما كتَبْ..
أنا ذلك الرَّجُلُ
الذي في الأرض
جَدَّ وما وَجَد..
ذاك الذي زرَعَ الأماني
في الحياةِ وما حصَد..
ذاك الذي اتخذَ
التعاسَةَ مَلبسَا.
جعَلَ الشقاءَ مُقدَّسَا..
في الأرض يحيا بائسا..
لا مال يَملكُ أو ولَد..
أنا يا أنا
باقٍ هُنا ..
أجتَي من الأمَلِ الألَمْ..
في موطنٍ
ما عادَ مِنْهُ سوى شعارٍ أو علَمْ..
في موطنٍ
قد حاصَرَتْهُ الحربُ
بينَ رصاصتَينْ..
وأحرقتْ أغصانَهُ
نارُ انقسام حكومتين..
كل لها في البَطشِ يَد..
حتى أنا ما عُدتُ
أدري مَن أنا!
لكنني أدري
بأنِّي ليسَ يعرفُني أحَد.